

Journal of Religion & Society (JRS)

Available Online:

<https://islamicreligious.com/index.php/Journal/index>

Print ISSN: [3006-1296](#) Online ISSN: [3006-130X](#)

Platform & Workflow by: [Open Journal Systems](#)

**THE ROLE OF ISLĀMIC DA'WAH IN PROMOTING HIGHER
ISLAMIC OBJECTIVES
(THE OBJECTIVE OF MONEY AS A MODEL) AN ANALYTICAL
STUDY**

دور الدعوة الإسلامية في تعزيز المقاصد الشرعية الضرورية
(مقصد المال نموذجاً) دراسة تحليلية

Abdul Ghias Sohrabi

PhD Scholar Department of Da'wah & Islamic Civilization, Usuluddin,
International Islamic University, Islamabad

ghghgms@gmail.com

Dr. Abdul Wahab Jan

Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad.

abdulwahab.jan@iiu.edu.pk

ABSTRACT

This research addresses the role of Islāmic Da'wah in Promoting Higher Islamic Objectives (Maqasid al-Shari'ah) in general and particularly it addresses the role of Islāmic Da'wah in preserving the Objective of property (Maqсад-al-mal), and that is because it is obvious for everyone that the Islāmic Da'wah is a Da'wah prescribed by Allah Almighty, and endeavor to introduce human to Allah Almighty Divine Laws, as he wants His servants to study these laws, understand them well, and act accordingly. Hence, it contains great benefits (Masalih) that are necessary to prevent human from great harms. It also promote the necessities (Darurat), the supplemental requirements (Hajiyat), and the beautifications or embellishments (Tahsinat) that the preacher must be aware of and prioritize necessities over supplemental requirements, as well as supplemental requirements over beautifications in the case of conflict. This knowledge benefits the preacher (Da'EE) and benefits the Islāmic Da'wah, and shortens efforts and saves time. We have chosen the Objective of property as a model because the Muslim scholars agreed that money is considered one of the necessary purposes of Islamic law, and it is called good (Khair) in many noble verses, as God Almighty says: (And indeed, he is in love of wealth, intense) and He said: (And whatever you spend of good – it will be fully repaid to you, and you will not be wronged). Therefore, the money/property is very crucial for humankind, and Therefore, Islamic Sharia has devoted great care to its preservation and maintenance, and has established methods to ensure the collection of wealth and its protection from loss or abuse. Having said that, given the importance of this topic, as a researcher I

decided to write a scholarly article entitled "The Role of Islāmic Da'wah in Promoting Higher Islamic Objectives (The Objective of Money as a Model) An Analytical Study.

Keywords: Money/property, Da'wah, and Higher Islamic Objectives (Maqasid al-Shari'ah).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن سار بنهجه إلى يوم الدين.

يتلخص البحث في تقديم فكرة حول دور الدعوة الإسلامية في تعزيز المقاصد الشرعية الضرورية عموماً ودورها في تعزيز مقصد المال خصوصاً، وذلك أنه لا يخفى على أحد أن الدعوة الإسلامية دعوة ربانية و دعوة من لدن حكيم عليم إلى تطبيق شريعة الله عزوجل على عباده، في أكناف و أرجاء الأرض، ومن ثم فإن فيها مصالح عظيمة لا بد منها لتدفع مفسدات عظيمة، وفيها ضروريات وحاجيات وتحسينيات لا بد للداعية أن يقف عليها و يقدم الضروريات على الحاجيات وكذلك الحاجيات على التحسينيات في حالة التعارض وهذا العلم يفيد الداعية ويفيد الدعوة إلى الله و يختصر الجهود ويوفر الوقت. وانما اخترنا مقصد المال كنموذج لأنه اتفق علماء الأمة الإسلامية على أن المال يعتبر من أحد المقاصد الشرعية الضرورية، وسمي بالخير في عديد من الآيات الكريمة، حيث يقول الله عزوجل: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات: 8)، وقال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ومن ثم لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان، لذلك عنت الشريعة الإسلامية لحفظها وصيانتها عناية بالغة ووضعت وسائل لضمان تحصيل المال وحفظه من الضياع أو الاعتداء. أود أن أكتب المقال العلمي بإذن الله تحت عنوان: "دور الدعوة الإسلامية في تعزيز المقاصد الشرعية"، وأركز بحثي على مقصد المال، وقد قسمت البحث إلى الآتي: -

المقدمة، ومبحثين ويحتوي كل مبحث على مطالب.

المقدمة: ويحتوي على تعريف المال وأهميته في حياة البشرية ومكانته في الإسلام.

المبحث الأول: وسائل حفظ مقصد المال

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لحفظ مقصد المال.

الخاتمة وتشمل على النتائج والتوصيات والمصادر والفهارس

تعريف المال:

يُطلق مصطلح المال، في اللغة على كل ما يمتلكه الإنسان¹، وسُمي المال بهذا الاسم لأنه مائلٌ أبداً وزائل. ولهذا السبب، يُطلق عليه أيضاً عرض، وهو مفرد يُجمع على أموال، ويجوز فيه التذكير والتأنيث، فيقال: هو مال وهي مال. وأصله مول ثم أميلت واوه، فأصبح مال².

أما في الاصطلاح، فقد اختلف العلماء في تعريف المال، وذلك نتيجة لاختلاف مفاهيمه ومسمياته. ويمكن فهم آرائهم من خلال اتجاهين رئيسيين:

1. اتجاه فقهاء الأحناف: عرّف فقهاء الحنفية المال بأنه "كل ما يمتلكه الناس من دراهم أو دنانير أو حنطة أو شعير أو ثياب أو غير ذلك"³، كما جاء في تعريف آخر أن المال، هو ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة⁴. وعرّفت مجلة الأحكام العدلية المال بأنه "ما يميل إليه طبع الإنسان، ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة، سواء كان منقولاً أو غير منقول"⁵. من خلال التعريفات المذكورة، يتضح أن هناك شروطاً لمالية الشيء عند الحنفية، وهي:

- أن يكون الشيء منتفعاً به عرفاً.
 - أن يكون موجوداً، مما يعني إمكانية حيازته وإحرازه.
 - أن يكون ذا قيمة مادية بين الناس.
- وبسبب هذه القيود، أخرج فقهاء الحنفية "المنافع" من أن تكون مالاً، لأنها لا يمكن حيازتها وحرزها وادخارها لوقت الحاجة.

¹. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ب ط، ٧١٥/٢.

². القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط، 8، 1426هـ. مادة، مال.

³. العناية شرح الهداية، أكمل الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر، لبنان)، ط، 1، 1389هـ. ق، 2/208.

⁴. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ٥/٢٧٧، ورد المختار على الدر المختار، محمد امين الشهير بابن عابدين، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط، 1386هـ. ٤/٥٠١.

⁵. درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، علي حيدر خواجه أمين أفندي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، 115/1.

2. **اتجاه فقهاء الجمهور:** عرّف فقهاء الجمهور المال بأنه، ما تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعاً للانتفاع به⁶. كما عرّفه الشاطبي بقوله: "وأعني بالمال ما يقع عليه الملك، ويستبد به المالك عن غيره، إذا أخذه عن وجهه"⁷. ومن بين فقهاء الشافعية، ذكر الرزكشي أن المال هو "ما كان منتفعاً به، أي معداً لأن ينتفع به، وهو إما أعيان أو منافع"⁸. وقد نُقل عن الشافعي أنه قال في تعريف المال إنه، ما له قيمة يباع بها وتلزم متلفه، وإن قلّت، وما لا يطرحه الناس، مثل الفلس وما أشبه ذلك⁹.

أما علماء الحنابلة فقد عرفوا المال بأنه، ما يباح نفعه مطلقاً واقتناؤه من غير حاجة¹⁰، أو "ما فيه منفعة مباحة لغير حاجة أو ضرورة"¹¹. يتضح من تعريفات الجمهور أنهم يشترطون في المال أن يحتوي على منفعة مقصودة مباحة شرعاً، وذلك في حالة السعة والاختيار، وهو ما يتموله الناس عادة.

أرى أن تعريف فقهاء الجمهور هو الأرجح، لأن تعريف الحنفية يستبعد المنافع من مفهوم المال، حيث اشترطوا الحيابة، وهي غير ممكنة بالنسبة للمنافع. في حين أن المنافع تعد أساس المعاملات المالية، مثل سكنى الدار وركوب السيارة. تشير تعاريف الأحناف للمال إلى أن كل شيء له منفعة عرفاً، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، يُعتبر مألأً. وبناءً على ذلك، يمكن أن يُعتبر الخمر والخنزير مألأً وفقاً لهذا التعريف.

وعرف بعض المعاصرين المال بأنه، كل ما يمكن تملكه مع قابلية الانتفاع به على الوجه المأذون شرعاً عند السعة والاختيار¹².

⁶. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ٢/ 107.

⁷. الموافقات، 2/ 32.

⁸. المنتهى في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤٠٥ هـ، ٣/ ٢٢٢.

⁹. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م، ص ٣٢٧.

¹⁰. منتهى الإرادات، تقي الدين محمد بن أحمد الفتوح الحنبلي الشهير بابن النجار، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م، ٢/ ٢٥٤.

¹¹. كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، الناشر: مكتبة النشر الحديثة بالرياض، ٣/ 152.

¹². فقه المعاملات، د. محمد عثمان الفقي، الناشر: دار المريخ، الرياض، ط 1406 هـ، ص: 71.

وعرف الشيخ محمد أبو زهرة، وقال: "وأحسن تعريف في نظري: المال اسم لغير الآدمي خلق لمصالح الآدمي، وأمكن إحرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار"¹³.

أهمية المال في حياة الإنسان

تظهر أهمية المال في حياة الإنسان نتيجة للحاجات المتنوعة التي يسعى الأفراد لتلبيتها. كلما تم تلبية حاجة معينة، يتجه الإنسان للبحث عن حاجات أخرى. تشمل هذه الحاجات الأساسية الطعام، والشراب، والمسكن، وغيرها. مع مرور الوقت، أصبحت الحاجة للمال أكثر وضوحًا، خاصة مع تزايد الحاجات الاستهلاكية مقارنةً بالقدرة الإنتاجية.

لم يعد اعتماد كل فرد محصورًا في ما ينتجه بنفسه، بل أصبح بحاجة إلى استهلاك ما ينتجه الآخرون. وهذا الأمر أدى إلى تعزيز دور المال كوسيلة لتحقيق التوافق بين حاجات الأفراد، حيث ارتبط ذلك بزيادة نطاق التبادل التجاري. وقد ساهم اقتصاد المبادلة في توزيع العمل ودعم ملكية وسائل الإنتاج، بالإضافة إلى العديد من الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

وفيما يلي بعض الأمور التي توضح حاجة الإنسان إلى المال، والتي تجعل حياته غير مستقيمة بدونه:

1. تلبية الاحتياجات الأساسية

إن المال يعد من الوسائل الأساسية لاستمرار حياة الإنسان، مثل الطعام والشراب، والملبس والمسكن، حيث لا يمكن للإنسان أن يعيش بلا طعام وشراب، ولباس ومسكن.

2. تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي

يبرز أهمية المال في حياة الإنسان، حيث يساهم توفره في تحقيق شعور الأمان والاستقرار النفسي. فالأشخاص الذين يفتقرون إلى المال غالبًا ما يشعرون بالقلق والاضطراب، خاصة عندما يتعذر عليهم تلبية احتياجاتهم اليومية. بالمقابل، الأفراد الذين يملكون موارد مالية كافية يكونون أقل عرضة للقلق، إذ يستطيعون تلبية احتياجاتهم الأساسية.

3. تحقيق فرص التعليم

فرض الإسلام طلب العلم على كل مسلم، سواء كان ذكراً أو أنثى، لأن العلم هو السبيل الذي يهدي الإنسان إلى الحق. كما قال الإمام أحمد رحمه الله: "الناس

¹³. الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، الشيخ أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي، ص: 48.

إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب مرة أو مرتين في اليوم، بينما حاجته إلى العلم تتجدد بعدد أنفاسه¹⁴. ولا يمكن الحصول على العلم إلا بوسيلة المال، من خلال دفع الرسوم أو شراء الكتب والمواد التعليمية. حتى إذا أراد الشخص أن يتعلم الفرائض والواجبات، فإنه يحتاج للسفر إلى عالم أو مدرسة أو حلقة دراسية، وهذا يتطلب توفر المال. لذا، يُعتبر المال من أهم الوسائل لتحقيق فرص العلم للإنسان.

4. تعزيز العلاقات وتحقيق الطموحات

الإنسان مُطالب بالإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والفقراء والمساكين، والتعاون مع الآخرين، وقد أكد الله ورسوله على ذلك في نصوص كثيرة. يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: 215). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس"¹⁵. ولا يمكن الانفاق ومساعدة الآخرين، مما يعزز العلاقات الاجتماعية، إلا من خلال المال واستخدامه. ومن أبرز صور النفع للآخرين هو تقديم المال لعلاج المرضى، أو دعم الدراسة الدينية، أو تأمين السكن، أو التخفيف عن الجوع والحرمان. تدل أهمية المال في حياة الإنسان على قدرته على تحقيق طموحاته وأهدافه. فالإنسان يحتاج إلى المال لشراء منزل، أو للسفر، أو للزواج، أو لتأسيس مشروع خاص، حيث لا يمكن الوصول إلى هذه الأهداف إلا من خلال المال. كما أن هناك رغبة في تنمية المهارات الشخصية والمهنية عبر الدورات التدريبية، والتي تتطلب أيضًا استثمار المال. لذا، يُظهر ذلك كيف أن المال يلعب دورًا حيويًا في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الأهداف والطموحات البشرية.

أهمية حفظ المال في الإسلام

اعتبر الإسلام المال عصب الحياة، ولا يمكن للناس التقدم بدونه. لذلك، حرصت الشريعة على حفظ المال كأحد مقاصدها الأساسية، إذ من خلال الثروة يستطيع الإنسان تحقيق الخير لنفسه ولمجتمعه. ولذلك، يجب التصرف في المال بشكل سليم، كما أشار القرآن إلى المال بوصفه خيرًا، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، (العاديات: 8)، واعتبره زينة للحياة، حيث قال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

¹⁴. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ب ط، 1/ 119.

¹⁵. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط، 3. رقم الحديث: 13646، 12/ 453.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (الكهف: 46)، كما أكد على أنه قوام الحياة، ونهى عن إعطاء المال للسفهاء، فقال: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا) (النساء: 5)، حيث فسر ابن كثير "قيامًا" تقوم بها معاشهم من التجارات وغيرها¹⁶.

جعل الإسلام المال ركناً من أركان الإسلام من خلال فريضة الزكاة، وهو جزء من العديد من العبادات الأخرى. فالحج يتطلب وجود الاستطاعة المالية، والجهاد يحتاج إلى المال لتأمين العدة. كما أن كثيراً من العبادات، كالصلاة والصوم، تتطلب المال لستر العورة وطهارة اللباس، ولتوفير الطعام للإفطار. تحدثت العديد من الأحاديث النبوية عن أهمية المال في حياة المسلم. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرٍ غَنَى وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعَفِّهِ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ"¹⁷. كما قرن النبي صلى الله عليه وسلم بين فضيلة إنفاق المال في سبيل الحق ومنفعة عباد الله، وبين نعمة نشر العلم والحكمة، حيث قال: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"¹⁸.

تُظهر تشريعات الإسلام أهمية المال كمقصد ضروري لا تستقيم الحياة بدونه. وقد وضعت الشريعة وسائل لضمان تحصيل المال وحفظه من الضياع أو الاعتداء. كما أن الإسلام رفع من مكانة العمل والكسب، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنْ نَبِيٍّ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ"¹⁹.

هكذا، يبين الإسلام أهمية المال ودور الإنسان في تحقيق خلافة الله في الأرض. فالمال نعمة من نعم الله، ويجب شكرها وتقديرها. وقد أجمع العلماء على أن "حفظ المال" هو أحد الضروريات الخمس الكبرى التي تدور حولها الشريعة ومقاصدها. ومن الجدير بالذكر أن التشريعات الإسلامية لحفظ المال لا تضاهي بالتشريعات الوضعية القديمة أو المعاصرة.

¹⁶. تفسير ابن كثير، ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، 2، 1420. 2/ 214.

¹⁷. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا ظهر غنى، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، ط، 1، 1422 هـ. رقم الحديث: 1427، 2/ 112.

¹⁸. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب انفاق المال في حقه، رقم الحديث: 1409، 2/ 108.

¹⁹. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 2072، 3/ 57.

المبحث الأول: وسائل حفظ المال

سنتناول في هذا المبحث، بإذن الله، الوسائل والطرق التي تُساعد في حفظ مقصد المال، بما يشمل تنميته وحمايته من الضياع والإهدار. ثم إن هذه الوسائل تنقسم إلى قسمين: الوسائل المعنوية، والوسائل المادية. وسنتعرض لهذا الموضوع من خلال مطلبين، كالآتي:

المطلب الأول: الوسائل المعنوية لحفظ مقصد المال

ونقصد بالوسائل المعنوية، العوامل والممارسات القلبية والفكرية التي تساهم في حماية المال وتنميته²⁰. وفيما يلي نذكر بعض هذه الوسائل المعنوية.

1. النية الصادقة

إن النية هي أساس كل عمل أو فعل، الذي يقوم به الإنسان في حياته، وهي محور قبول العمل إيجاباً وسلباً. فإذا كانت النية سليمة، فإن العمل يعتبر مقبولاً عند الله، بينما إذا كانت النية غير صادقة، فلن يترتب على هذا العمل أي نفع سواء في الدنيا أو الآخرة، بل سيؤدي إلى عواقب سيئة قد تنير الندم. فالنية الصادقة، الخالية من الكذب والغش والخداع، الساعية لطلب الحلال، تسهم في تنمية المال وتحفظه من الضياع. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّئَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»²¹.

كما قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ ثَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»²².

يوضح الحديث أن صفاء النية وصدقها يجلبان البركة، بينما فساد النية يؤدي إلى محق البركة عن المال. فالأعمال التي تُبنى على نية صادقة تُثمر خيراً، في حين أن الأفعال التي تفتقر إلى النية السليمة تُسلب البركة وتؤدي إلى عواقب سلبية.

2. التقوى والورع

إن من الوسائل المعنوية التي تسهم في تنمية المال وتحفظه من الضياع هي التقوى، والالتزام بما أمر الله والاجتناب عما نهى عنه. فقد جعل الله سبحانه وتعالى الإنفاق من صفات المتقين، حيث يقول: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (البقرة: 3).

²⁰ الباحث.

²¹ صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، رقم الحديث: 2110، 3/ 63.

²² صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، رقم الحديث: 1410، 2/ 108.

وقد وعد الله أن من ينفق في سبيل الخير، فإنه يخلفه، كما جاء في قوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبا: 39). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: "يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ"²³. فمن تصدق بماله تقرباً إلى الله، فقد حمى ماله من الضياع، وأعطى نية لزيادة ماله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ"²⁴.

كما أن التقوى تُعتبر سبباً لجلب الرزق، وهي مفتاح لكل خير وتفريج للكربات المختلفة، مثل كربة العسر، وكربة الظلم، والفقر، والمعاصي. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق: 2-5).

توضح هذه النصوص أن الحذر من المعاصي في التعاملات المالية يدفع الأفراد للتجنب والابتعاد عن الطرق غير المشروعة لكسب المال، مما يجعل التقوى من أهم الوسائل المعنوية لحماية المال وحفظه من الضياع.

3. الشكر والامتنان

إن من الأمور التي تسهم في حفظ المال وتنميته واستمراره في أيدي الناس هو الشكر والامتنان بالقلب واللسان والجوارح. فالمال، في الحقيقة، نعمة من الله تعالى، وما يرزق الله عباده من الأموال وزينة الدنيا هو متاع يُستغل في طاعة الله.

تدل على ذلك عدة آيات من القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوَاقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (المائدة: 66)، حيث تشير هذه الآية إلى أن المال بيد المطيع هو نعمة وخير نافع في الدنيا والآخرة.

كما يقول الله تعالى في قوم نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: 10-12).

وهناك نصوص عديدة تدل على كون المال نعمة، وقد اكتفيت ببعضها. لذا، يُعتبر الشكر والامتنان على نعمة المال من الوسائل المعنوية المهمة لحفظه وتنميته.

4. الدعاء والاستغفار

²³. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط، 1374هـ.

رقم الحديث: 993، 2/690.

²⁴. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث: 2588، 4/2001.

من الوسائل المعنوية لحفظ المال وزيادة بركته هي الدعاء والاستغفار. فطلب العون من الله تعالى والاستغفار عن الأخطاء والسيئات قد يؤدي إلى حفظ المال وزيادته، ويجلب الرزق. كما أشار الله إليه في سورة نوح. تدل هذه النصوص على أن للدعاء والاستغفار أثرًا كبيرًا في جلب الرزق وزيادة بركة المال. لذلك، يُعتبر الدعاء والاستغفار من الوسائل المعنوية المهمة لحفظ المال.

هذه بعض الوسائل المعنوية لحفظ المال، والتي تساهم في بناء وعي مالي سليم يعزز قدرة الأفراد على حفظ أموالهم واستخدامها بشكل يضمن تنميتها وحمايتها من الضياع.

المطلب الثاني: الوسائل المادية لحفظ مقصد المال

المقصود بالوسائل المادية لحفظ المال هو العوامل والممارسات العملية التي تساهم في حماية المال وتنميته²⁵. وفيما يلي بعض من هذه الوسائل المادية:

1. الزكاة

إن فرضية الزكاة على الأغنياء الذين بلغت أموالهم النصاب الشرعي تُعتبر من أهم وسائل حفظ المال في الإسلام. فإخراج نسبة معينة من المال ودفعها للفقراء والمحتاجين لا يعزز فقط التكافل الاجتماعي، بل يساهم أيضًا في توزيع الثروة بشكل عادل.

فالزكاة تُطهر المال وتزيد من بركته، وتساعد في تقليل الفجوات الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء. كما أن الزكاة تُشجع على السلوكيات الكريمة مثل العطاء والمساعدة، مما يخلق مجتمعًا أكثر تماسكًا وتعاونًا.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: 43)، مما يبين أن الزكاة ليست مجرد واجب مالي، بل هي عبادة تعكس روح العطاء والتضامن بين أفراد المجتمع. لذا، يُعتبر الالتزام بدفع الزكاة وسيلة فعالة لحفظ المال وتنميته، وهو دليل على الوعي المالي والالتزام بالقيم الإسلامية.

2. السعي لكسب الرزق

نظرًا لأهمية المال الكبرى في حياة الناس، وعدم استقامة أمورهم إلا به، فقد شرع الله تعالى ما يكفل وجوده. ومن ذلك فتح الطرق المشروعة لكسب المال، مثل العمل اليدوي، والتجارة، والزراعة، والصناعات المختلفة التي تؤدي إلى التملك المشروع. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (النساء: 29)، وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275).

²⁵ الباحث.

إن فتح أبواب الحلال وسد أبواب الحرام هو تشجيع من الله سبحانه وتعالى لكسب الرزق الحلال. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ»²⁶.

وهناك نصوص كثيرة من الآيات والأحاديث تدل على أن الإسلام أمر المسلمين بالسعي لكسب الرزق وتحقيق المعاش. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15).

3. إباحة المعاملات التي يحتاج إليها الناس

شرع الإسلام أنواعاً متعددة من العقود، مثل البيع والإجارة والرهن والشركة والمزارعة، حيث أتاح المجال لتطوير أشكال جديدة من المعاملات تتناسب مع تطورات الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وهذا يتطلب أن تكون هذه العقود خالية من الظلم أو الإجحاف بحق أي طرف من الأطراف، كما يجب أن تبتعد عن أكل أموال الناس بالباطل.

إضافةً إلى ذلك، فإن إباحة المعاملات المالية تُعد من أهم وسائل حفظ المال في الإسلام، حيث تعزز العدالة وتساهم في تحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع. وبالتالي، يسعى الإسلام إلى تنظيم هذه المعاملات بما يضمن حقوق الأفراد ويعزز التعاون والتكافل بين الناس.

4. تحريم الاعتداء

من عناية الإسلام البالغة بحماية الأموال، أنه حرم أي نوع من الاعتداء عليها، ونهى عن الأكل بطرق باطلة. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 188). ولم يحل مال امرئ مسلم لشخص آخر إلا بطيب نفسه، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ"²⁷.

إن المؤمن إذا سمع هذه النصوص وغيرها التي تدل على حرمة المال وقبح الاعتداء على مال الغير، فإنه سينزجر حتماً عن أكل مال أخيه بغير حق. وبذلك، فإن تحريم الاعتداء على أموال الناس يُعتبر من الوسائل والأساليب الأساسية لحفظ المال في الإسلام. فهذا التحريم لا يهدف فقط إلى حماية الحقوق الفردية، بل يساهم أيضاً في تعزيز روح التعاون والاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع. إن الالتزام بهذه المبادئ يعزز من استقرار المجتمع ويضمن الرخاء للجميع، مما يدفع المسلمين إلى التمسك بالقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تضمن لهم حياة كريمة وآمنة.

²⁶ صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 2072، 57/3.

²⁷ مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 20695، 34/299.

5. تحريم إضاعة المال

من الوسائل والأساليب التي اهتم بها الإسلام لحفظ المال هي تحريم إضاعة المال، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"²⁸. يتجلى تحريم إضاعة المال من خلال تحريم الإسراف والتبذير، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَاتِذَا الْقُرْيُ يُحَاقُّهُ وَالْمُسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (إسراء: 26).

علاوة على ذلك، يتحقق تحريم إضاعة المال من خلال تحريم السرقة وإجراء الحد على السارق، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: 38). فمن خلال تحريم السرقة وتطبيق العقوبات على السارقين، تُحفظ أموال الناس من الضياع وتُصان حقوقهم.

ومن صور تحريم إضاعة المال أيضاً، تحريم قطع الطريق وإيجاب الحد على قطاع الطرق، حيث إن هذه الأفعال تمثل اعتداءً صارخاً على حقوق الآخرين. هذه الأمور وغيرها من الموارد المتعلقة بالأموال التي حرّمها الشرع، تهدف جميعها إلى صيانة المال وتعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، مما يساهم في تقوية القيم الأخلاقية ويؤدي إلى بناء مجتمع متماسك ومتعاون. إن الالتزام بهذه التعاليم يساهم في تحقيق الاستقرار والرخاء، ويعزز من الوعي الجماعي بأهمية المال كأداة لتحقيق التنمية والازدهار.

6. توثيق الديون

إن من وسائل حفظ المال الكتابة والإشهاد وأخذ الرهان على الدين، وذلك لحماية المال والحقوق، ولتجنب النزاعات والخصومات بين أفراد المجتمع. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ ويتابع قائلاً: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (البقرة: 282).

إن هذه التشريعات تساهم في بناء مجتمع متماسك قائم على الثقة والاحترام المتبادل. فبتطبيق الكتابة والإشهاد، يبتعد الأفراد عن الشكوك والخلافات، مما يعزز من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. كما أن الالتزام بهذه الوسائل يعكس الوعي بأهمية المال كأداة لتحقيق التنمية والازدهار، ويُعزز من الروابط الاجتماعية التي تُساهم في رفع مستوى التعاون والتأزر بين أفراد المجتمع.

²⁸ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى، لا يسألون الناس إلحافاً، رقم الحديث: 1477، 124/2.

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لحفظ مقصد المال

سنتناول في هذا المبحث الممارسات والجهود الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة، والداعي والمدعو مما تؤدي إلى حفظ مقصد المال، ضمن مطالب:

المطلب الأول: حفظ المال بالجهود الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة
إن المحاولات والجهود الدعوية التي تسهم في حفظ مقصد المال كثيرة وفيما يلي نذكر بعض هذه الممارسات:

أ. الحث على الكسب والعمل

وردت نصوص كثيرة تحض المسلمين على الكسب والاجتهاد والسعي في طلب الرزق، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: 10). قال الرازي في تفسيره: "وابتغوا من فضل الله، فإنه صيغة أمر بمعنى الإباحة أيضا لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله تعالى: وذروا البيع"²⁹. وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (المالك: 15)، قال ابن كثير رحمه الله في ذيل هذه الآية: "فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات"³⁰. وقال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا: 11). قال البيضاوي: "وجعلنا النهار معاشا: وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به"³¹.

وقد حثت السنة النبوية في كثير من المواضع على العمل والسعي في طلب الرزق، منها ما أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ"³². كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»³³.

²⁹. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط، 3، 1420. 542/30.

³⁰. تفسير القرآن العظيم، 8/ 179.

³¹. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 278/5.

³². صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، رقم الحديث: 1470، 2/ 123.

³³. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 2072، 3/ 57.

قال ابن حجر: "وفيه الحَضُّ على التَعَفُّفِ عن المسألة والتنزه عنها، ولو امتنهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها، وذلك لما يدخل على السائل من ذلِّ السؤال، ومن ذلِّ الرد إذا لم يعط"³⁴.

فهذه النصوص تدل على أن الإسلام يحث المسلمين باكتساب الرزق الحلال والسعي لإجله. فاكْتِسَابُ الرزق الحلال يرتبط بالعقيدة الإسلامية بشكل وثيق، لأن الإسلام يعتبر الرزق نعمة من الله تعالى ويجب على المسلم أن يسعى بجد للحصول عليه مع الالتزام بقيم الإسلامية. كما ذكرنا أن الإسلام يحث على العمل والسعي لكسب المال، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: 39). كما يتأكد المسلم على الصدق والأمانة، والاجتناب عن الغش والاحتيال، ويشجع الإسلام أيضا على التوكل على الله في الرزق مع الإيمان بأن الرزق مقدر من الله تعالى. كما إن إخراج الزكاة والصدقة من الأمور المهمة في الإسلام، إذ يساهم في تحسين المجتمع الإنساني وتوزيع الثروات بشكل عادل.

فالداعية عند حمايته عن مقصد المال يستطيع أن يحث المسلمين بكسب المال والسعي لطلبه ببيان أهمية السعي وطلب الرزق في الإسلام وأن السعي والعمل لكسب المال الحلال من الأمور التي تتعلق بالعقيدة والإيمان، العبادة والأخلاق، فقد ساهم في حفظ مقصد المال عن طريق موضوع الدعوة.

ب. الحث على التجارة

إن الإسلام اعتبر التجارة من الوسائل المشروعة لكسب المال، وأطلق القرآن عليها وصفا جميلا، يقول الله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: 20). سمي الله طلب الرزق عن طريق التجارة ابتغاء من فضل الله، ويقول تعالى أيضا: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: 198). نزلت هذه الآية في موسم الحج، يعني يجوز للإنسان أن يبيع ويشترى في أثناء الحج. والمسلمون كانوا يتخرجون من البيع والشراء قبل نزول الآية، فلما نزلت هذه الآية رفعت عنهم الحرج، وأباح لهم التجارة في هذا الموسم العظيم.

بل عد الإسلام التجارة التي روعيت فيها الأمانة والصدقة من الأعمال التي تؤدي إلى حشر صاحبها مع الشهداء يوم القيامة، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "التاجر الأمين الصدوق المسلم، مع الشهداء يوم القيامة"³⁵.

³⁴. فتح الباري لابن العسقلاني، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط، 1، 1417هـ. /3

336.

³⁵. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، أبواب التجارات، باب الحث على المكاسب، الناشر: دار إحياء الكتب العربي، ط، 1، 1430.

ج. تشجيع الناس إلى التملك

التملك أو الملكية هي عبارة عن حق التصرف والاستهلاك والتمتع بشيء ما بصورة خاصة، بشرط أن لا يكون هذا الشيء مما لم يحرمه الشرع أو العرف. ويمكن أن نقول: التملك هو التصرف في المال الحلال

لقد أقر الإسلام التملك واعتبره من الحقوق المشروعية، وتدل على ذلك النصوص القرآنية والسنة النبوية، قال سبحانه وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: 103). وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ (المعارج: 24). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: "فَإِنَّ يَمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا"³⁶. والضمير المتصل في كلمة "أموالهم" و"أموالكم" يشير إلى ثبوت التملك. إلا أن ثبوت الملكية في الإسلام ليس على السبيل الإطلاق بل هي مقيدة بضوابط التي حددها الشريعة الإسلامية، وذلك لهدف تحقيق المصالح ودفع المفاسد عن الأفراد والجماعات. كما قال إمام المقاصد الشاطبي: "أن الأحكام الشرعية إنما شرعت لجلب المصالح أو درء المفاسد"³⁷. ويحكم العقل أن الذي يعمل له أن يتمتع بثمرة عمله وعند مماته فلا بُدَّ أن الصغار والكبار أن يتمتعوا بهذه الأموال ويرثوا آبائهم وأقاربهم، كما يوجد في الإسلام نظام الميراث أو علم الفرائض، والذي تدل عليه نصوص قطعية من القرآن والسنة.

وحدث القرآن الكريم على العمل وشجع صاحبه بالتمتع بما اكتسب من ثمرة العمل، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَتِي بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ﴾ (آل عمران: 195). وقال سبحانه وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء: 32).

واحترم لملك الغير وممتلكاته، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: 188). فللملكية الفردية حرمة بالغة في الإسلام، فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال الغير إلا بسبب شرعي.

د. التشجيع لحفظ المال من الضياع والتلف

كما ذكرنا في بيان أهمية المال ومكانته في الإسلام، فإنه لا يمكن العيش بدونه، فهو مقصد ضروري لحفظ بقية المقاصد الضرورية من الدين والنفس والعقل والنسل. ولذلك، حرم الشرع أي طريق يؤدي إلى إهدار المال أو ضياعه أو تلفه. ويُستحسن أن أذكر بعض التدابير التي تؤدي إلى حفظ المال من الضياع والتلف:

رقم الحديث: 2139، 272/3.

³⁶ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم الحديث: 1739، 2/176.

³⁷ الموافقات، أبو إسحاق الشاطبي، الناشر: دار ابن عفان، ط 1، 1417هـ. 1/311.

1. تحريم الأسراف والتبذير

فالإسراف من صور إضاعة المال، فهو كما يكون من الغني فإنه يكون من الفقير أيضاً. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهما في غير حقه فهو سرف"³⁸. وهو من مساوئ الأخلاق التي تعود ضررها على الفرد والمجتمع والأمة كلها، فلذلك نهى الله الإسلام عن الإسراف والتبذير، قال سبحانه وتعالى ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ (الأعراف: 31). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: 27). وقال تعالى مادحا أهل الاعتدال والوسطية في الإنفاق الذين لا يسرفون ولا يخلون: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (القرقان: 67). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة"³⁹. وصرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه يكره إضاعة المال، حيث قال: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"⁴⁰.

الإسراف يمثل خطراً على العقيدة، لأنه يرفع مستوى المعيشة للفرد والأسرة بشكل مزيف يتجاوز الدخل الحقيقي. وعندما تزول تلك المكاسب الوهمية، لا يبقى سوى الدخل الأساسي، مما يدفع البعض إلى اللجوء إلى المكاسب المحرمة للحفاظ على تدفق الأموال وتحقيق مستوى إنفاق مرتفع. نتيجة لذلك، قد يضطرون للوقوع في الكسب الحرام، وهو ما يجرهم إلى النار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ"⁴¹.

المطلب الثاني: حفظ المال بالجهود الدعوية في الداعية

سنركز، بإذن الله، في هذا المطلب على حفظ مقصد المال من خلال التطبيقات والجهود الدعوية من جانب الداعي. سيتم تعزيز مقصد المال من خلال الجهود والممارسات الدعوية المتعلقة بالداعية، نذكر بعض هذه الجهود:

أ. تشجيع العمل والكسب الحلال

إن من الوسائل الأساسية لحفظ المال هو العمل والكسب الحلال في مصادر الإسلام، توجد العديد من الأدلة التي تحث المسلمين على الاجتهاد والسعي في

³⁸ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط، 3، 1384هـ.

73 / 13.

³⁹ سنن ابن ماجه، تحقيق الأرئووط، أبواب اللباس، باب البس ما شئت، رقم الحديث: 3605، 4 / 600. قال الأرئووط: اسناده حسن.

⁴⁰ صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة السؤال، رقم الحديث: 593، 3 / 1341.

⁴¹ شعب الإيمان للبيهقي، الفصل الثالث في طيب المطعم والمشرب، رقم الحديث: 5375، 7 / 504.

طلب الرزق، حيث لا يمكن للإنسان الاستغناء عن المال الذي له أثر كبير في تغذية بدنه وعفته عن سؤال الآخرين.

جعل الإسلام وجوهاً متعددة للتكسب الحلال، فأباح كل كسب لا يتضمن اعتداءً أو ظلمًا أو ضررًا على الغير. كما أباح أنواعًا من الاكتساب حتى يتمكن الإنسان من جمع ما يكفيه من المال لقوته وقوت من يعوله.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: 10). تدل هذه الآية على أن السعي لكسب المال والرزق، حتى بعد صلاة الجمعة، هو أمر مشروع أمر الله عباده به.

إذا قام الداعية ببيان أهمية كسب المال في حياة الناس، فإنه يجب أن يشير أيضًا إلى أن المال هو سلاح أعداء أمة الإسلام، يستخدمونه لمواجهة الأمة ومحاولة إضعافها عبر حرمانها من مواردها. وقد بدأت هذه المؤامرة في وقت مبكر من عمر الأمة، حيث عانت الجماعة الأولى من المسلمين في مكة من المقاطعة الاقتصادية الجائرة التي فرضتها قريش، والتي منعت تداول السلع والبضائع عن بني هاشم وبني عبد المطلب.

كما روى البيهقي في السنن الكبرى، "وحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة آذاه قومه وهموا به، فقامت بنو هاشم وبنو المطلب؛ مسلمهم وكافرهم، دونه، وأبوا أن يسلموه، فلما عرفت قريش أن لا سبيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم معهم اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم، وعمد أبو طالب فأدخلهم الشعب شعب أبي طالب في ناحية من مكة، وأقامت قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم وبني المطلب سنتين أو ثلاثا، حتى جهدوا جهدا شديداً، ثم إن الله تعالى برحمته أرسل على صحيفة قريش الأربعة فلم تدع فيها اسماً لله إلا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان، وأخبر بذلك رسوله، وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب، واستنصر به أبو طالب على قومه، وقام هشام بن عمرو بن ربيعة في جماعة ذكرهم ابن إسحاق في المغازي بنقض ما في الصحيفة وشقها"⁴².

⁴². السنن الكبرى للبيهقي، ابوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: مكتبة العلمية، بيروت، ط، 1424 هـ. 594/6

تدل هذه الرواية على أن المؤامرات والجهود الاقتصادية ضد الإسلام والمسلمين كانت من سمات الكفار في كل عصر وزمان. وهذا يُعتبر نوعاً من أنواع صيانة المال المأمور بها شرعاً. لذا، فإن هذه المحاولات والجهود الدعوية التي يقوم بها الداعية تستلزم ضرورة حفظ مقصد المال، لضمان الاستقرار والازدهار في المجتمع.

ب. التوعية والتثقيف المالي

تسهم التوعية والتثقيف المالي بشكل كبير في حفظ مقصد المال في الإسلام، حيث إن العلم والثقافة في كل مجال لهما أثر إيجابي في نجاح هذا المجال وحمايته من أي سوء أو مضرة. وقد أمر الله رسوله بطلب العلم، حيث قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114).

تعمل التوعية المالية على إرشاد الأفراد نحو الكسب الحلال وتبعدهم عن الكسب الحرام، إذ نهى الإسلام عن أكل الأموال بالباطل. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: 188). كما تمنح الثقافة المالية الأفراد مهارات إدارة المال، مما يساعدهم على تجنب الإسراف والحفاظ على أموالهم.

تساعد الثقافة المالية أيضاً الأفراد في التعرف على المخاطر المالية، مثل الاقتراض بفائدة أو الاستثمار في مشاريع غير موثوقة، مما يساعد في تجنب الخسائر. كما تعزز التوعية المالية قدرة الأفراد على الادخار، وهو ما يتمشى مع تعاليم الإسلام في حفظ المال. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»⁴³.

علاوة على ذلك، يُعزز التثقيف المالي القيم الأخلاقية مثل الصدق والأمانة في المعاملات، مما يُفضي إلى بيئة مالية أكثر استقراراً. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "التاجر الأمين الصدوق المسلم، مع الشهداء يوم القيامة"⁴⁴. لذا، فإن الداعية إذا قام بتثقيف نفسه بالثقافة المالية ودعا الآخرين إلى ذلك، مُبيناً الآثار الإيجابية في حفظ مقصد المال وحمايته من الضياع، فإنه يُساهم بجهود دعوية بارزة في تعزيز حفظ المال.

د. التحذير من الاعتداء على المال

⁴³. السنن الكبرى للنسائي، رقم الحديث: 9131، 8/ 268.

⁴⁴. سنن ابن ماجه، أبواب التجارات، باب الحث على المكاسب، رقم الحديث: 2139، 3/ 272.

لقد حرم الإسلام الإعتداء على أموال الآخرين، بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين. يقول الله سبحانه وتعالى: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ (البقرة: 188). قال القرطبي ذيل تفسير هذه الآية: "الخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق. فيدخل في هذا: القمار والخداع والغصب وجحد الحقوق، وما لا تطيب به نفس مالكة، أو حرمة الشريعة وإن طابت به نفس مالكة، كمهر البغي وحلوان الكاهن وأثمان الخمر والخنازير وغير ذلك"⁴⁵.

كما صرح الرسول صلى الله عليه وسلم، أن مال المسلم ودمه وعرضه محترم عند المسلمين، لا يجوز الإعتداء عليه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ"⁴⁶. وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ"⁴⁷.

فهذه النصوص توضح أن الاعتداء على أموال المسلمين يعد من المحرمات. ويؤكد أيضا على حرمة مال المسلم واحترامه، وعلى عدم جواز أخذه إلا برضا صاحبه. وأن أخذ مال أحد دون رضائه يعد اعتداء وظلما عليه. وحذر الإسلام المسلمين من المظالم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ"⁴⁸. يشير هذا الحديث إلى أهمية تصحيح الأوضاع المالية وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين.

يتضح من هذه الأدلة أن الإسلام يحرم الاعتداء على مال الآخرين ويحث على احترام حقوقهم. وذلك لحفظ مقصد المال من الضياع والتلف. ومن هنا يستطيع الداعية أن يحذر الناس عن الإعتداء على المال بعدة صور:

1. التوعية الدينية:

التوعية الدينية: تتمثل في بيان ونشر النصوص الشرعية التي تحرم الاعتداء على أموال الآخرين، مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. فقد وردت العديد من الآيات والأحاديث التي تؤكد حرمة هذا الاعتداء. هذه النصوص تحذر

⁴⁵. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 2/ 338.

⁴⁶. مر تخريجه، رقم الحديث: 2564، 4/ 1986.

⁴⁷. مر تخريجه، رقم الحديث: 20695، 34/ 299.

⁴⁸. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند رجل، رقم الحديث: 2449، 3/ 129.

الناس من أكل أموال الآخرين بغير حق، مما يعزز الوعي بأهمية الحفاظ على حقوق الغير ويعكس القيم الأخلاقية في المجتمع

2. محاضرات تتناول أهمية حفظ المال، يستطيع الداعية أن يحذر الناس عن الاعتداء على الأموال الآخرين، بذكر بعض الأمثلة الواقعية التي تدل على تأثير المال في المجتمع البشري. يمكن للداعية تنظيم محاضرات تتناول أهمية حفظ المال وضرورة التحذير من الاعتداء على أموال الآخرين. تتضمن هذه المحاضرات النقاط التالية:

- عن طريق توضيح أن المال هو نعمة من نعم الله ووسيلة لتحقيق الأهداف الشخصية والمجتمعية.
- عن طريق التأكيد على حرمة الاعتداء على أموال الآخرين، مع ذكر العقوبات المرتبطة بذلك في الدنيا والآخرة، مستندًا إلى النصوص الشرعية.
- تشريح مفهوم الأمانة في التعاملات المالية، وإبراز أهمية كون المسلم أمينًا على أموال الغير.
- عن طريق تقديم قصص حقيقية توضح كيف أن الاعتداء على المال يؤدي إلى تفكك المجتمع، مثل تجارب الأفراد الذين فقدوا أموالهم بسبب ممارسات غير شرعية.
- بيان ومناقشة المسألة بأن الاعتداء على المال يؤثر أثرًا سلبيًا على العلاقات بين الأفراد، مما يؤدي إلى فقدان الثقة والنزاعات.

2. تحفيز الضمير الجماعي

يساهم تعزيز القيم الأخلاقية والضمير الجماعي في تشجيع الأفراد على احترام أموال الآخرين وحقوقهم، من خلال نشر القصص والحكايات التي تبرز الآثار السلبية للاعتداء على المال.

من بين هذه القصص، قصة قارون التي ذكرت في القرآن، حيث خسف الله به الأرض بسبب اعتدائه وتفاخره. كذلك، قصة ثعلبة بن حاطب الأنصاري، الذي طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء له بكثرة الرزق. رد النبي قائلاً: 'إن القليل الذي تؤدي شكره خير لك من الكثير الذي لا تطيقه!' على الرغم من تحذيرات النبي، أصر ثعلبة على طلب المال، وحلف أنه سيؤدي

حقوقه إذا أغناه الله. دعا له النبي صلى الله عليه وسلم، فأنعم الله عليه بالمال والغنى. لكن بعد أن نمت ثروته، ترك الصلاة مع الجماعة. عندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عامل الزكاة لأخذ الزكاة من ثعلبة، رفض أن يدفع زكاته، مما أدى إلى إنزال الآيات القرآنية التي تحذر من البخل. يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ اَلَيْنَ ءَاتِنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ۝٧٥ فَلَمَّ ءَاتٰهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ۝٧٦ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهٗ بِمَا اٰخَفَوْا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ﴾ (التوبة: 75-77). جاء بعض الأنصار إلى ثعلبة ليخبروه بما حدث، فكان يبكي ويضع التراب على رأسه، لكنه لم يقبل منه صدقة حتى وفاته⁴⁹. هذه القصة تعكس عقوبة ترك حقوق المال، الذي يُعتبر اعتداءً على حقوق الآخرين. فهذا الجهد الدعوي من قبل المربين والدعاة سيساهم في توعية الناس وتحذيرهم من الاعتداء على الأموال.

3. تقوية العلاقات الاجتماعية

عندما قررت الشريعة الإسلامية تحريم الاعتداء على أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم، كان الهدف من ذلك هو الحفاظ على النظام الاجتماعي والأخلاقي من الاختلال. وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حجة الوداع قائلاً: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَفِي بِلَدِكُمْ هَذَا"⁵⁰.

كما حددت الشريعة العقوبات لمن ينتهكون الحرمات ويسعون في الأرض فساداً من خلال إشاعة الفاحشة والرعب والفوضى، مما يؤدي إلى تمزق العلاقات الاجتماعية. وقررت مجموعة من الآداب الاجتماعية التي تحمي الأفراد والمجتمع من التورط في معصية هتك حرمات البيوت والأسر، والاطلاع على ما لا يحل الاطلاع عليه من أسرار الناس. إذا تمكن الدعاة من تعزيز العلاقات بين الناس وشجعهم على الاحترام لبعضهم البعض، فسيساهم ذلك في التحذير من الاعتداء على حقوق الآخرين وحقوق المال.

ه. المحاربة مع الفساد المالي

لقد حرم الإسلام الفساد المالي بجميع أنواعه، واعتبره من الأفعال التي تتعارض مع القيم الأخلاقية. وحث المسلمين على الالتزام بالعدالة في المعاملات المالية ومحاربة الفساد بكل أشكاله، لأن المال الذي بحوزة الناس يُعتبر أمانة، وهو في الحقيقة من الله تعالى. كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا

⁴⁹ انظر: معجم الكبير، للطبراني، رقم الحديث: 7873، 8/219.

⁵⁰ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم الحديث: 1739، 2/176.

مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) (الحديد: 7). ويُعتبر الفساد في الأمانة والأموال نوعاً من الخيانة، وقد توعد الله من يخون في المعاملات المالية بعقوبات شديدة، حيث قال: (وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ ١ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (المطففين: 1-3).

كما يُعتبر تقديم الرشوة من صور الفساد، ولعن الله على الراشي والمرتشي. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ»⁵¹، مما يجعل من الضروري على المسلم الاجتناب عنها.

ومن صور الفساد المالي الإسراف والتبذير، اللذين نهى الله ورسوله عنهما في الكتاب والسنة، بالإضافة إلى السرقة والغصب والاختلاس والانتهاب، وكلها تُعتبر من صور الفساد المالي والخيانة. وقد حارب الإسلام هذه الأفعال وحدد لها العقوبات، سواء بالحد أو التعزير. كما يجب تجنب الغش والخداع في المعاملات المالية، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا"⁵². أيضاً، يُعتبر التلاعب في العقود بوضع شروط فاسدة، نوعاً من الفساد، حيث حكم الفقهاء بفساد العقود التي تُعقد بشروط غير مشروعة⁵³.

يمكن للدعاة محاربة الفساد المالي من خلال بيان عقوباته الشرعية ومفاسده، وتحذير الناس من أضراره الفردية والاجتماعية. هذا سيعزز الوعي ويشجع الأفراد على الابتعاد عن أي فساد مالي، مما يساهم في حماية أموالهم وضمان سلامة معاملات المالية.

المطلب الثالث: حفظ المال بالجهود المتعلقة بالمدعو

تسهم في تنمية المال وتعزيزه الجهود والممارسات الدعوية، من خلال دور المدعو في هذه العملية، وفيما يلي نذكر بعض هذه الجهود:

أ. التثقيف الديني حول حفظ المال

يُعتبر حفظ المال من المبادئ الأساسية في الدين الإسلامي، حيث أولى الإسلام أهمية كبيرة لإدارة المال بشكل صحيح. فقد حث على كل ما يسهم في حفظ المال وحمايته، مثل الكسب والتجارة والتملك، وحرّم كل ما يؤدي إلى إهدار المال وضياعه، لأن المال هو ما يساهم في تحقيق مصالح الناس وتدبير شؤون حياتهم.

⁵¹ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث: 14202، 13/384.

⁵² سنن الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش، رقم الحديث: 1315، 2/597.

⁵³ لمزيد من المعلومات راجع، كتب الفقه والمعاملات المالية.

بسبب المال، قد تنشأ الخصومات والنزاعات، لذا تولى الله أمره بنفسه، مبيّناً قيمته وخطورته. وقد أوصى بحفظ المال وعدم تبذيره أو احتكاره أو الإسراف فيه، كما ذكر المال في تسع وثلاثين سورة في القرآن، بدءاً من سورة البقرة حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾ (البقرة: 155). وانتهاءً بسورة لهب حيث يقول: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (الهب: 2). وقد تكررت كلمة "مال" في القرآن الكريم ستاً وثمانين مرة. كما أضاف الله المال إلى نفسه تشريعاً له، بقوله: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَلَكُمْ﴾ (النور: 33). لهذه الأهمية الكبيرة، اعتبر العلماء المال من الضروريات الخمس، واعتبروه مقصداً من المقاصد الشرعية. لذا وضعت التشريعات لحفظ المال، وتم تحديد العقوبات اللازمة لمن يخل بها، وحذّر المسلمون من المكاسب الخبيثة مثل الربا والرشوة والغش والاختلاس⁵⁴. إذا وضح الداعية للناس أهمية المال وقيّمته في الإسلام، وبيّن لهم أنه أمانة من الله، وشجعهم على أداء الزكاة والإنفاق في سبيل الله، وحذرهم من الإسراف والتبذير والاحتكار والرشوة والفساد المالي، مع الإشارة إلى أضرار هذه الأفعال الفردية والاجتماعية، فإن ذلك يساعد على تعزيز الوعي الديني لدى الناس تجاه المال، مما يزيد من اهتمامهم بحفظه وحمايته من الضياع، ويُعتبر ذلك سهماً من المدعوين لحفظ مقصد المال في المجتمع البشري.

ب. تعزيز القيم الأخلاقية

إن الأخلاق تُعتبر من أعظم فضائل الإسلام، بينما يُعد المال أحد الضروريات الخمس في الدين. إن التحلي بالقيم الأخلاقية، مثل الصدق والأمانة والعدالة، يؤثر بشكل كبير على حياة الناس. تتجلى محاسن الإسلام من خلال مكارم الأخلاق التي تظهر في العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك التعاملات المالية. من القيم الأخلاقية الأساسية في المعاملات المالية ما ورد في حديث الإمام مالك، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرَارَ فِي الْإِسْلَامِ»⁵⁵. هذا يعني أن الإسلام لم يترك القضايا المالية لأهواء الناس، بل ربطها بمكارم الأخلاق. لذا، لا يجوز لأحد أن يتعامل بطريقة تضر الآخرين. جعل الإسلام المال وسيلة لاستمرار الحياة، وكلف الناس بالسعي والعمل والكسب، دون أن يكون هذا الكسب مضرًا بمصالح المجتمع. يقول الله تعالى:

⁵⁴. انظر: مجلة دعوة الحق، نظرة الإسلام إلى المال موقع:

<https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7117>

⁵⁵. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين على الهيثمي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ط، 1414هـ، رقم الحديث: 6536، 4/ 110.

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا) (الملك: 15). كما أمر بالخروج لطلب الرزق بعد صلاة الجمعة، وحث على الاستفادة من المال دون إسراف أو تقتير، حيث يقول الله عز وجل: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان: 67).

تتضمن القيم الأخلاقية في المال توجيهات بعدم تنمية المال عن طريق الإضرار بالآخرين. فقد نهى الله عن أكل أموال الناس بطرق غير شرعية، حيث قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) (النساء: 29). يفهم من هذه التوجيهات أن كل مال ينمو عن طريق الظلم والإضرار هو مال حرام.

كما يُشدد على أهمية كسب الحلال، حيث إن الحرام يسبب عدم استجابة الدعاء وعدم قبول الطاعات. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟"⁵⁶. لذا، يجب تجنب الربا والغش والتدليس في المعاملات.

إذا أوضح الداعية أهمية رعاية القيم الأخلاقية في المعاملات المالية، وأن الإسلام يمنع الإضرار بالأفراد والمجتمع، فإن ذلك يعزز وعي الناس بأهمية كسب المال بطرق مشروعة. هذه الجهود ستساهم في تعزيز القيم الأخلاقية في المال، مما يحفظ مقاصد المال في المجتمع.

ج. تيسير سبل كسب المال

إن الدين الإسلامي قائم على اليسر والسهولة، حيث يمتد ذلك من العقيدة إلى أدق تفاصيل العبادات والمعاملات، متوافقاً مع فطرة الإنسان، مما يجعله مقبولاً بعيداً عن التعقيد والتكلف. يقول الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: 185).

في تفسير هذه الآية، يُفصّل أن الله تعالى يسعى لتيسير الطرق الموصلة إلى رضوانه، ويجعلها سهلة ويسيرة. لذا، فإن جميع ما أمر الله به عباده يتسم بالسهولة في أصله. وعندما تظهر بعض العوارض التي قد تجعل العبادة صعبة، يقوم الله بتسهيلها إما بإسقاطها أو بتخفيفها بطرق متعددة، والتي تشمل جميع الرخص والتخفيفات⁵⁷.

⁵⁶ صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، رقم الحديث: 1015، 2/ 703.

⁵⁷ أنظر: تفسير السعدي، ص: 86.

يشمل التيسير جميع جوانب الحياة، من العقيدة والعبادات إلى المعاملات والعقوبات. لذا، نركز على بعض مظاهر التيسير في المعاملات المالية، مما يشجع الناس على كسب المال وتملكه بسهولة، وبالتالي يساهم كل من الداعي والمدعو في تحقيق مقاصد المال.

د. التوعية بأهمية المال

إن التنقيف والتوعية بأهمية المال ومكانته في حياة الفرد والمجتمع يعزز فكرة حماية المال والاحترام بحقوق الآخرين وأموالهم. إذ إن الوعي بأهمية المال يُسهم في تقليل الاعتداءات على ممتلكات الآخرين، مما يضمن الحفاظ على المال وصيانتها. إذا كان الفرد مدرّجاً لقيمة المال، فإنه سيحترم حقوق الآخرين ويتجنب التعدي على ممتلكاتهم.

بعض الأمور التي تقضي إلى التوعية بأهمية المال:

1. المحاضرات والخطب

إن تنظيم المحاضرات وعقد الندوات حول أهمية المال وكيفية استخدامه بشكل صحيح، من قبل دعاة متخصصين يعرفون قيمة المال من منظور الإسلام، يسهم في توعية المدعوين بأهمية المال. كما يمكن أن يعزز خطباء المساجد في يوم الجمعة هذا الوعي من خلال خطبهم.

توضح هذه المحاضرات والندوات أن المال هو ما سماه الله خيراً، وهو وسيلة لتحقيق الخير والعبادة. فلا فضيلة من الفضائل التي حث عليها الإسلام إلا وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمال. فالصلاة تتطلب الثوب لستر العورة، والمساجد التي تُقام فيها الجمع والجماعات تحتاج إلى تمويل، وكذلك الطرق الممهدة للوصول إليها.

أما في الصوم، فنحتاج إلى ما نتسحر به ونفطر عليه. وفي الحج، يتطلب الأمر الزاد والراحلة. كما أن النصاب في الزكاة، والباءة في الزواج، واليسر للصدقة والهدية، جميعها ترتبط بالمال. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإنفاق على عائلة الفرد وبر الوالدين يتطلب مالا.

حتى كلمة التوحيد، الركن الأول للإسلام، تستدعي المال لشرحها والتبشير بها والدعوة إليها بين الناس.

2. تعليم القيم المالية

إن المال، من منظور الإسلام، يُبنى على الأخلاق السامية والقيم النبيلة. يجب على المسلم أن يدرك أنه خليفة الله في ملكه، فهو لا يملك ما بحوزته حقاً، بل هو مستخلف فيه. وعليه، فإن تصرفه في المال يجب أن يكون بدور الوكيل الذي ينفذ ما يطلبه المالك الحقيقي، بأمانة ومسؤولية. كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ

الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (الأنعام: 165)، وأيضاً قال سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: 7). وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَانْفِقُوا الدُّنْيَا"⁵⁸، هذا الحديث يدل على أن الله سبحانه وتعالى يحاسبنا على كيفية تعاملنا مع الرزق والنعم التي منحنا إياها، كما يقول تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: 8).

يؤكد الإسلام على ضرورة أن يكون استثمار المال وإنفاقه في الطيبات والمباحات، ويمنع كل ما هو محرم. كما أن تعليم القيم المالية يُبرز أن الإسلام نهى عن بعض أنواع البيع والمعاملات التي تؤدي إلى الفساد والنزاع بين الناس، مثل الربا، وبيع ما لا يملكه الإنسان، والغش والخداع. لذا، يأمر الإسلام بأن تكون الأمانة قائمة في كل المعاملات.

وقد قرر الإسلام حقوقاً للمتعاقدین تضمن رضاهم، مثل إقرار الخيارات التي تسمح لهم بالرجوع عن البيع، حيث يعتبر الرضاء مبدأً مهماً لتحقيق المعاملات المالية. كما نهى الإسلام عن الإفراط والتفريط، ومنع كنز المال وحبسه عن التداول والإنتاج، وأمر بإنفاق المال في سبيل الله أو استثماره لما يعود بالنفع على المجتمع.

وأوجب الإسلام مساعدة الفقراء والمساكين من خلال الزكاة الواجبة والصدقات.

إن هذه التعاليم والقيم المالية تُسهم بشكل فعال في التوعية المالية، مما يحافظ على مقصد المال من الضياع والهدر بغير مشروع.

3. تعليم المسؤولية المالية

المال، كما أنه نعمة من الله تعالى، هو في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف ومشرف عليه، ومسؤول عنه هذا المال، لذا، فإن المسؤولية تجاه هذا المال تشمل كسبه وإنفاقه، ويسأل الإنسان عنه أمام الله تعالى في الآخرة وأمام الناس في الدنيا. كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: لَا تَرُولُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ⁵⁹.

لذا، لا يجوز للإنسان كسب المال من طرق محرمة أو إنفاقه في معصية أو ما يضر الناس. كما يُحرم التعامل بالربا في البيع والشراء. يجب أن يراعي

⁵⁸ صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء..، رقم الحديث: 2742، 4/ 2098.

⁵⁹ مر تخريجه.

الإنسان التوسط والاعتدال في إنفاق المال، حيث أن الإسراف والتبذير يؤديان إلى ضياع المال. ومن المهم أيضاً تجنب البخل، لأنه يحرم النفس من الخير ويضعف روح التضامن والتعاون بين الأفراد. بهذا الشكل، يُبرز النص الفكرة الرئيسية بشكل واضح مع التركيز على المسؤولية والاعتدال في التعامل مع المال. البخل، لما فيه من حرمان النفس وتضعيف روح التضامن والتعاون.

هـ. التوعية بنظام المرور

ألزم الله سبحانه وتعالى الإنسان بحماية نفسه وماله من كل ما يؤدي إلى الهلاك والضياع، فلا يجوز له أن يعرض نفسه أو ماله أو عرضه للخطر. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: 196). فهذه الآية الكريمة تُعبر عن قاعدة عامة لحفظ النفس والمال من الضرر، وتحث على تجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى الضياع والتلف والخطر في كافة مجالات الحياة، بما في ذلك المال.

من الأمور التي تُعرض المال للهلاك وتؤدي إلى خسارته هي المخالفة لأنظمة المرور. في عصرنا الحالي، يعتمد الناس على السيارات ووسائل النقل الأخرى للتنقل من مكان إلى آخر، مما يجعلها من ضروريات الحياة. وفي ذات الوقت، أصبحت هذه الوسائل من أبرز أسباب الوفيات والإصابات وضياع الأموال. تختلف نسبة الحوادث في العالم من دولة لأخرى، ومع الخسائر البشرية تأتي أيضاً الخسائر المالية التي تصل إلى مليارات الدولارات سنوياً. لذلك، وضعت دول العالم أنظمة وقوانين لتنظيم الحركة والسير في الطرق، وهو ما يُعرف بنظام المرور. بعض هذه القوانين يستند إلى حفظ المقاصد الشرعية، حيث إن رعاية قوانين المرور تساهم بلا شك في حفظ النفس والمال، وقد تساهم أيضاً في حفظ العقل والنسل.

للمال قيمة عظيمة عند الله تعالى، ولا يجوز للإنسان أن يهدر ماله أو مال غيره. فقد نهى الله عن إعطاء المال لمن لا يحسن التصرف به، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء: 5). كما أن الله تعالى نسبت المال إلى نفسه، حيث يقول: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾ (النور: 33).

وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم بأن من يُقتل دون ماله فهو شهيد، حيث قال: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»⁶⁰. فالإنسان أمين على نفسه وماله، كما أنه أمين على مال غيره. وعليه، فإن السائق يتحمل مسؤوليات كبيرة تتعلق بسلامته وسلامة الركاب والمشاة، إضافة إلى حفظ ماله.

يجب على كل من يقود سيارة أن يراعي هذه المسؤولية وأن يراقب الله سبحانه وتعالى في قيادته، ويسعى للحفاظ على سلامته وسلامة الآخرين. لذا، فإن رعاية قوانين المرور واحترام نظامها واجب شرعي على كل مسلم يرغب في قيادة السيارة أو أي وسيلة نقل أخرى، لأنها تهدف إلى حفظ المصلحة ودرء المفسد.

إن الدعوة إلى احترام نظام المرور والتحذير من المخالفات أمر ضروري، فهذه القوانين، رغم أنها من وضع البشر، تهدف إلى حفظ المصالح ودفع المفسد التي تؤكد عليها النصوص الشرعية وقواعد الفقه. فالدعوة إلى مراعاة نظام المرور والتحذير من مخالفتها، وأخذ الاختبارات اللازمة للحصول على الرخص، وغيرها من الأمور المرتبطة بقيادة السيارة، ستساهم في حفظ النفس والمال في المجتمع.

فالتوعية بأهمية نظام المرور تُعزز من الوعي لدى الناس وتساعد في حماية الأموال من الضياع والتلف.

و: التوعية بقانون الهندسة

إن تزايد متطلبات البشرية وارتفاع نسبة السكان أدى إلى توسع كبير في مجالات العمران والبناء. فتركبت المباني والمنشآت بأشكال متنوعة وأحجام مختلفة، بما في ذلك الأبراج والمنازل والفنادق والمصانع والجسور وغيرها. وقد تم استخدام الوسائل العلمية والتكنولوجيا الحديثة في عمليات البناء، مما ساهم في إنجاز المشاريع الهندسية والمعمارية بسرعة أكبر.

ومع ذلك، فإن هذا التقدم السريع في إنجاز المشاريع ترافق مع إهمال في بعض جوانب البناء، مما أدى إلى حوادث خطيرة تُسفر عن خسائر فادحة في الأرواح والأموال، نتيجة انهيار المباني بشكل كامل أو جزئي، أو ظهور عيوب واختلالات تهدد سلامتها ومتانتها بعد تسليمها.

⁶⁰. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من قصد أخذ غيره.. رقم الحديث: 141، 1/ 124.

لقد تسبب هذا الإهمال في خسائر كبيرة في الأرواح والأموال على مستوى العالم، خصوصاً في المباني والأبراج متعددة الطوابق. ويتفاقم هذا الوضع عند حدوث الزلازل والبراكين، حيث ينهار كل شيء بسبب عدم الالتزام بالمبادئ الهندسية، مما يؤدي إلى خسائر فادحة في الأرواح والأموال. لذا، يُعد من واجب كل مهندس ومعماري الالتزام بالقوانين ومبادئ الهندسة، والتحلي بالمهارات والخبرات اللازمة، وتقديم المستندات المطلوبة للجهات المسؤولة. فالدقة في هذا المجال تُعتبر وسيلة للحفاظ على المقاصد الشرعية الإسلامية، وفي مقدمتها حفظ النفس والمال.

إن الدعوة إلى الالتزام بقوانين البناء ومبادئ الهندسة تسهم في تقليل الخسائر البشرية والمالية في المجتمع. كما أن المراقبة الدقيقة والعناية بهذا الشأن تُعد واجباً شرعياً على السلطات والجهات الرسمية المعنية. وبالإضافة إلى ذلك، يجب الالتزام بمعايير الهندسة في بناء العمارات والأبراج، وكذلك في تصميم الطرق والشوارع الكبيرة والجسور، لأن الإهمال وعدم الدقة في هذه الجوانب قد يؤدي إلى خسائر في الأرواح والأموال.

إذا لم تُبنى الطرق والشوارع والجسور وفقاً للمعايير الصحيحة، فقد يحدث تحطم للسيارات وسقوطها، مما يؤدي إلى خسائر بشرية ومالية كبيرة. لذا، يجب على الجهات المسؤولة الإشراف على تشييد المباني، وكذلك أن تُولي اهتماماً خاصاً لإنشاء الشوارع والطرق السريعة وبناء الجسور، فهذا أيضاً يُعد من وسائل حفظ المال من الضياع التي تعتبر من الواجبات الدينية.

ز. التأكيد برعاية مبادئ الطبية

من الحالات التي يؤدي فيها عدم الدقة إلى خسارة المال وحياة الإنسان هو عدم اتباع المبادئ والقوانين الطبية. فالإهمال في اختيار الأطباء في المستشفيات، أو في جودة الأدوية، أو حتى في استئجار المعدات والأجهزة الطبية، يمكن أن يؤدي إلى فقدان الأرواح والأموال.

وقد أكد الإسلام على حرمة المال وعدم إضاعته، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ"⁶¹، كما توعّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُتل دون ماله بالشهادة، حيث قال:

⁶¹ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى، لا يسألون الناس إلفاء، رقم الحديث: 1477، 124/2.

«مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»⁶². كما أرشدت السنة النبوية إلى هذا المعنى أيضاً، فقال صلى الله عليه وسلم: "أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا"⁶³.

تدل العديد من الآيات القرآنية على ضرورة الاجتناب من العدوان على الأنفس والأموال، مما يعكس الضمان والمسؤولية الطبية. قال تعالى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (الشورى: 50). وكذلك قال سبحانه وتعالى: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ» (النحل: 126). وأيضاً قال تعالى: «فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ» (البقرة: 194). هذه الآيات والنصوص تدل على مشروعية معاقبة المسيء بما اقترفته يدها.

كما حذر الفقهاء من الأطباء الجهال، الذين قد يضررون المرضى بممارسات غير آمنة. قال ابن عقيل الحنبلي: "جهال الأطباء هم الوباء في العالم، وتسليم المرضى إلى الطبيعة أحب إلي من تسليمهم إلى جهال الأطباء"⁶⁴. إذ شبه الأطباء الجهال بالوباء الخطير الذي يهدد المجتمع.

فالطبيب يجب أن يكون عارفاً بتكوين البدن ومزاج الأعضاء، والأمراض التي قد تصيبها، وأسبابها وأعراضها. ومن لا يملك هذه المعرفة، فلا يجوز له ممارسة الطب أو علاج المرضى، بل يجب أن يتجنب ما لا علم له به. في السنة النبوية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ"⁶⁵.

وذكر الإمام الشوكاني، "فيه دليل على أن متعاطي الطب يضمن ما حصل من الجناية بسبب علاجه، وأما من علم منه أنه طبيب فلا ضمان عليه، وهو من يعرف العلة ودواءها وله مشايخ في هذه الصناعة، وشهدوا له بالحقق فيها وأجازوا له المباشرة"⁶⁶.

يدل هذا الحديث على أنه لا يجوز لأحد ممارسة أي صناعة لا يحسنها، سواء كانت طباً أو غيره. من يقدم على ذلك يكون آثماً، ويتحمل المسؤولية عن أي ضرر ينجم عن عمله. وما يحصل عليه من المال في مقابل تلك الصناعة التي

⁶². صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من قصد أخذ غيره.. رقم الحديث: 141، 1/ 124.

⁶³. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، رقم الحديث: 4403، 5/ 176.

⁶⁴. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح الحنبلي، الناشر: عالم الكتب، ب ط، 2/ 452.

⁶⁵. سنن ابن ماجه، أبواب الطب، باب من تطبب ولم يعلم منه طب، رقم الحديث: 3466، 4/ 519.

⁶⁶. نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الحديث، مصر، ط، 1، 1413 هـ ق. 5/ 316.

لا يحسنها يجب أن يُرد إلى صاحبه، لأنه حصل عليه تحت مظلة الغش والخداع.

تُعتبر هذه بعض الأمور الدعوية التي تساهم في التوعية والتثقيف، مما يؤدي إلى استدامة المال وحمايته من الضياع بين الناس.

الخاتمة

وقد توصلت من خلال هذا البحث والتحقيق إلى نتائج مهمة وقيمة، وفيما يلي أبرز تلك النتائج:

1. إن للمال مكانة عالية ورفيعة في الإسلام وفي حياة البشرية ولا يمكن للإنسان أن يستغني عنها، وهو من الوسائل الأساسية لاستمرار الحياة.
 2. تتوفر لحفظ المال وسائل كثيرة ومتنوعة من المعنوية والمادية.
 3. من أهم وسائل المعنوية لحفظ المال، التقوى والورع، والامتنان والدعاء والاستغفار من الله سبحانه وتعالى، والشعور بالمسؤولية.
 4. من أهم وسائل المادية لحفظ المال، السعي لكسب الرزق وإباحة المعاملات التي يحتاج إليها الإنسان، مشروعية الدفاع عن المال، تحريم الاعتداء على المال وتحريم إضاعته.
 5. إن لجهود الدعوية دور فعال لحفظ المال وصيانيته من الضياع.
 6. من أبرز الجهود الدعوية التي تساهم في تعزيز مقصد المال وتنميته في المجتمع، هي التشجيع على الكسب والتجارة، وإلى التملك والتوعية والتثقيف المالي، تعزيز القيم المالي، تعليم المسؤولية المالية، التوعية بقانون المرور للسائقين والهندسة للمهندسين وأصول الطبية للأطباء الموظفين في المستشفيات، وتيسير سبل كسب المال والمحاربة مع الفساد المالي.
- وصلّى الله على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

1. المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
2. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
3. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح الحنبلي، الناشر: عالم الكتب، ب ط.
4. الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م.
5. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ب ط.
6. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٣، 1384 هـ.
7. السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، 1421.
8. العناية شرح الهداية، أكمل الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر، لبنان)، ط ١، 1389 هـ.
9. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٣.
10. الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، الشيخ أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.
11. الموافقات، أبو اسحاق الشاطبي، الناشر: دار ابن عفان، ط ١، 1417 هـ.
12. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط ٨، 1426 هـ.
13. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ب ط.

14. تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط، 1، 1420هـ.
15. مجلة دعوة الحق، نظرة الإسلام إلى المال موقع: <https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7117>
16. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط، 1، 1418هـ.
17. تفسير ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط، 2، 1420.
18. درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، علي حيدر خواجه أمين أفندي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط، 1، 1411هـ / 1991م.
19. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الناشر: دار إحياء الكتب العربي، ط، 1، 1430.
20. شعب الإيمان للبيهقي، أبوبكر بن الحسين البيهقي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر، بالرياض، ط، 1، 1422هـ.
21. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، ط، 1، 1422هـ.
22. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط، 1374هـ.
23. فتح الباري لابن العسقلاني، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط، 1، 1417هـ.
24. فقه المعاملات، د. محمد عثمان الفقي، الناشر: دار المريخ، الرياض، ط، 1406هـ ق. 71.
25. كشف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، الناشر: مكتبة النصر الحديثة بالرياض، ب ط.
26. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ط، 1414هـ ق
27. مسند أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط، 1، 1421هـ.
28. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط، 3، 1420.
29. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ب ط.

30. منتهى الإرادات، تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
31. نيل الأوطار، محمد بن على الشوكاني، الناشر: دار الحديث، مصر، ط ١، 1413 هـ ق.